

رمزي جاووش والبحث عن الموازنة بين الذات والعالم

انور حسن موسى

ومظلوم لقد تحول الى شاعر وكاتب ملتزم يدعو الى الانفتاح وينادي بالتفاهل ويقاوم من اجل ارساء نظام ديمقراطي يحفظ كرامة الانسان.

انظر اليه في قصيدة يا وجه مدينتي الثابت كيف يخاطب مدينته بمرارة

(يا وجه مدينتي الثابت ايها المهترئ وسط احزاني ايها المتعلق في ضوء القمر المرتعش يا اغنية مرعبة في شفاه الاطفال)

ويستمر في خطابه بنفس المرارة

(يا وجه مدينتي الثابت منذ سنوات ابحت عن اشودة

تزيل احزاني)

ثم يطلق سؤاله التراجيدي اية اشودة يا ترى

لكنه لا يقطع الامل والرجاء في بطل قادم من رحم المستقبل يكون امتدادا لبطل

من الماضي وهو انجه محمد بطل رواية بنفس الاسم للكاتب التركي يشار كمال

فيستجد به كي ياتي (اين انت يا انجه ممد عابد

اغ الذي قتلته امس

يبعث في اسواقنا من جديد) ثم ترتفع وتيرة الاستجداد

فيقول

(اين انت يا انجه ممد الشمس في مدينتي تريد ان

تغسل جبل مرتضى علي من جديد تريد ان تداوي جروحه

والازهار في البساتين الذابلة تحلم بالربيع.)

الرمز والاسطورة والشخصيات التاريخية وشخص الروايات العالمية كي يتقنع خلفها ويتخذ منها جوازا للمرور اذ بدونها ما كان يوسع ان ينشر دواوينه فالرقابة البعثية كانت بالمرصاد لكل من يتصد عيوب النظام ويتحدث عن مساوي الواقع المتردي

انذاك ترى ماذا يوسع الشاعر ان يفعل وهو يحس بانفاس الطاغية الكريهة وهي تتبعث من رنات مرتزقة النظام المترصين

على عرش الثقافة؟ هل يهجر الكتابة الى الابد؟ ام يلجأ الى الغموض والتجريد؟

ويبدو انه اختار الطريق الثاني فقدم لنا شعرا متقدما

من الناحية الفنية لكنه ضحي مقابل ذلك بالكثير من القراء

الذين استهجنوا عليه مثل هذا الاداء الفني ولم يستوعبوا غموضه وتقنعه

ورغم شعور الشاعر بالغربة فانه لم يتحول الى ما يسمى بالياس الكامل ولهذا تحاشي

الوقوف في شرك العدمية ولقد كان ذات يوم قباب

قوسين او ادنى منها لكنه تجاوز تلك المرحلة عندما

وجد المنفذ الى الخروج من نفق الياس الكامل وذلك

بنشر قصائده من خلال جريدة يورد (الوطن) فتحول

روييدا روييدا من راديكالي يرى العالم البرجوازي تعسا

وخاويبا الى درجة ان لا حدود لهجيته وان لا فرق

في هذا العالم ما بين مستبد

الغربة في زماني سيزيف المعاقب من الهه يتدلى مثل اي غريب من صفحة التاريخ) الا يمثل هذا الموقف ذروة الاغتراب التركماني في زمن الاضطهاد البعثي

وسياسة القمع التي مارسها النظام البائد في حق التركمان على امتداد مناطق

توركمين ايلي ان لجوء الشاعر الى الاسطورة في بعض قصائده يدل على

اصالته الفنية وعمق تجربته والرمز والاسطورة في اسلوب الشاعر ليس الا

جزءا من اسلوب واداء تعبيري لا غير ان الرمز لدى

الشاعر رامبو يجعل من الشاعر عرافا بواسطة ارباك

طويل واسع دقيق موزون لجميع الحواس لكن رمزية

الشاعر ليست من قبيل رمزية رامبو بل هي اقرب

الى رمزية بيتس التي كانت تشكل اسلوبا لايجاد ارض

الاحلام فهل يا ترى تحول هذا الاداء لدى الشاعر الى

اتجاه اصلاحي كما كان لدى بيتس؟ ان من يقرأ كتاب

روبرت موسل انسان بلا صفات سيد ابطال الشاعر

رمزي جاووش في بعض قصائده يعيشون مثل بطل

انسان بلا صفات وسط صحراء من التفصيل

ويشكون من القحط الداخلي والمزيج السقيم من الاهتمام

بالتفاصيل ويدل ذلك على عجز الشاعر في مواجهة

الواقع احيانا فينشأ عنده الشعور بالغربة فيلجأ الى

في ظل الدكتاتورية المقيتة ان التفاؤل الذي نادى به الشاعر لم يكن دعوة الى الرياء والتخاذل وتملق

الواقع كما صوره البعض بل كان صورة اخرى للواقع اراد

بها الشاعر ان يخلق الموازنة التي تحدثنا عنها

والتي ظل هو طوال حياته يبحث عنها دون ان يدركها

لقد اراد للاخرين ان يحققوا ما عجز هو عن تحقيقه وهو

في اعتقادي موقف نبيل من الشاعر يستحق عليه

التصفيق ان اية نظرة الى قصائده الرمزية التي تستند

على الاسطورة سوف تكشف عن القناع الذي تستر خلفه

لادانة الواقع . انظر اليه في احدى قصائده

كيف يوظف شخصية اسطورية مثل بيلوس لادانة

الواقع فيقول يا بيلوس لا تدع اطفالك

يفقدون المحبة لا تجعلهم مضغة في افواه الناس حتى

لا تحل اللعنة علينا ثم يتوسل به كي يرفع تلك

اللعنة كفى يا بيلوس تعال كي تنزع

عنا لباسك الكالج بشعاع من الشمس فقد ان وقت

التطهر انه يخشى على بني قومه من مصير ابني بيلوس حين

دب الخلاف بينهما فقتل احدهما الاخر فيريد من

بيلوس ان يرفع عنا اللعنة ثم نراه يخاطب قدره في قصيدة

اه (ايها القدر يا من سقيتني

الشاعر رمزي جاووش من الشعراء التركمان الذين تباينت مواقفهم من حركة

الواقع وهو احيانا يتقبل الواقع ويرغب في التعبير

عنه او اتخاذ موقف ازاءه ثم نراه يفعل عكس ذلك ويبحث

بحس فيتومنونولوجي عن وسيلة لاخترق القشرة

الخارجية للاشياء والنفاذ الى اعماقها فيختار اللجوء الى

الرمز والاسطورة ان هذه الرغبة المزدوجة لدى

الشاعر في تبسيط الواقع او تعقيده جعل الكثير من القراء

ينفرون منه ويتهمونهم بالغموض والتعمية لكن

الواقع غير ذلك فهو شاعر يرفض القيود ايا كان مصدره

وهو في رفضه هذا كان كمن يبحث عن شيء ما يوازن

فيه ذاته والعالم وهو عكس السياب حاول ان يخلق تلك

الموازنة في الكلمة الشاعرة بينما بحث عنها السياب في

الفعل الثوري والعمل الجماهيري المنظم لقد ظل

صوته عراقيا وتركمانيا وانسانيا في اغلب قصائده ان

عالمه الزاخر بالوان التفاؤل جر عليه مأخذ كثيرة فرماه

فرماه البعض بالرياء والديمية البراجوازية وهو عندما نهى

الشعراء الشباب عن التشاوم والكتابة عن الموت والغربة

فانما اراد ان يدفع بهم الى خندق التمرد والثورة الذي

عجز هو عن تحقيقه لكنهم اساءوا فهمه فاتهموه

بالابتعاد عن الواقع المأساوي الذي يعيشه شعبه

الوقت الحاضر يستفيد من هذا ويمكننا التوصل الى حقيقة ان الشاعر رمزي جاووش لا

يزال يمارس تأثيره على الشعر التركماني راندا ومجددا لم يتوقف لحظة عن

الابداع وان التركيب والتعقيد الذي لجأ اليه جاووش يؤكد

ان قاموسه الشعري يستوعب شحنات الافكار

والاحاسيس والصور والرموز والافاق والابعاد

التي توحىها مشكلات العصر الكبرى الوطنية والقومية

والذاتية ولربما كان الشاعر يكتب نصوصه الطقسية تحت

تأثير تعريفين للشعر اطلقهما كل من الماجدي وزاهر

الجزائري وهما الشعر كلام غامض وجميل وان الشعر

الفطرة اسم اخر للجهل ويعني ذلك ان الشاعر لجأ

مرة الى المنافع الطقسية ومرة الى القناع الذي يخفي

الحقيقة بدلا من البوح بها وكشفها . ان تحرر الشاعر من المنطق

وانتظام الافكار هو الذي جعله يعاني من التمزقات

والانقسامات العشوائية في التراكيب التعبيرية اللغوية

على حد تعبير خزل عل الماجدي الذي يمثل التنظير

الذي اجترحه للشعر . واني اعتقد ان الشاعر في

غموضه اراد ان ينسف اي اصال مفهوم او حوار بينه

وبين القارئ حتى يحمي كتابته نصوصه وسرية

دلالاتها .

مسألة البحث عن الاشكال الشعرية الجديدة لا تعني اطلاقا اسلوبا قسريا يفرضه الشاعر ولا هي مسألة

تلقائية كما ينادي بها الرومانسيون كما انها ليست

عملية ميتافيزيقية او صوفية تحدد ضمن اطر سرية

مسحورة انها مسألة ترتبط بتجربة حب يعيشها الشاعر

قوامها طاقة عاطفية وفكرية منبثقة من المضمون

والتجربة الفردية للشاعر مروروا بالعصر التاريخي

المعين وبمجمال الموثرات الحضارية والسيكولوجية

والنكتيكية . الشاعر رمزي جاووش

يجمع في قصائده بين الوحدة الموضوعية وبين الشكل

والمضمون والتكامل بين المحلية العراقية والانسانية

العالمية واذابة المعاصرة والتسرات الاسلامي

والاسطورة ، لقد واجه الشاعر عصره وقضايا بلاده

واثبت بقدرة فائقة انه لم يتخلف عن مسيرة التاريخ

بل كشف عن قابلية فذة في استشراف المستقبل فلا تزال

مفاهيمه الشعرية وبعد مرور اكثر من ثلاثة عقود على

صدور ديوانه الاول (يا وجه مدينتي الثابت) هي نفس

المفاهيم التي تصدر الاعمال الشعرية في الالفية الثالثة

وان اختلفت الادوات الشعرية فالتعريب والتجريد ما زالوا

يطبعان سمة الشعر والالتجاء الى دكة الاسطورة والتراث

فالعديد من الشعراء في

اعلان

بإمكان أهالي أربيل الكرام زيارة المكتبة التركمانية الكائنة في توركمين ايوي والاستفادة من الكتب المعروضة فيها ، حيث بإمكانهم المطالعة هناك أو استعارة الكتب.

وتضم المكتبة مجموعة قيمة من الكتب السياسية والثقافية والادبية والعلمية التخصصية بالإضافة الى الصحف والمطبوعات التركمانية.



((ملاحظة))

المقالات
المنشورة
تعبر
عن آراء
أصحابها

توركمين ايلي
صاحب الامتياز
الجهة التركمانية العراقية
رئيس التحرير
عبدالقادر حجي او غلو
مدير التحرير ..مازن قاورماجي

إعلان
تدعو هيئة تحرير
جريدة توركمين ايلي
الكتاب والأدباء التركمان
الى رفد جريدتنا بمقالاتهم
وننتاجاتهم الأدبية عن
طريق إرسالها عبر البريد
الإلكتروني للجريدة
والاتي
turkmenligazetesi
@hotmail.com